الامر في الآخرة الى الامر الذى كان عليه اليتيم قبل البلوغ وانما قلنا وكل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه
ليس بيتيم لان اليتيم في تدبير وليه والولي الله لانه ولي المؤمنين وغير اليتيم في تدبير ابيه
فلا ينظر اليه مع وجود ابيه لان الفرع يستمد من اصله الاقرب الا ترى الثمرة ما تعرف لها اصلا
الا فرع الشجرة فان من الفرع تستمد والفرع يعرف الاصل الذى تجهله الثمرة واليتيم قد علم ان اباه
قد درج فانكسر في قلبه ولم يكن له اصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله انه ليس له الا من كان لابيه
وهو الله فيرجع الى الله في اموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا
في المغنم ليتوفر عليه ما هو له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم
من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه اى زاده الله ضعفا الى ضعفه فان المخلوق ضعيف
بحكم الاصالة فاذا زاده ضعفا الى ضعفه كان مسكينا فما تكون له صولة فان صال وهو مسكين
فقد ابغضه الله فانه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم ملك كذاب وشيخ زان وعايل مستكبر اى قد بالغ في التكبر كان المسكين قد بالغ الله فيه
بالضعف فانه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الاصل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع راسه لهذا الضعف
بخلاف رب المال فانه يجد في نفسه قوة المال وبهذا سمى المال مالا لانه يميل بصاحبه ولا بد اما الى خير واما الى
شر لا يتركه في حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجارى الاقدار ونظر الى ما ياتى به حكم الله في الليل والنهار
واطمان بما اجرى الله به وعليه وعلم انه لا ملجا من الله الا اليه وانه الفعال لما يريد وتحقق بان قسمة من الله
ما هو عليه في الحال فجبر الله كسره بقوله انا عند المنكسرة قلوبهم فانك اذا جيت لمن انكسر قلبه ما تجد
عنده جليسا الا الله حالا وقولا فجعل له حظا عليه في المغنم وان لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره ونال
هو الراحة بما اوصل الله اليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذى لا علم له وهو من اهل الجنة
فيرى منازل العلماء بالله وهو في الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله الى من هو من اهل النار من العلماء فيخلع
عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به في منزلة ذلك العلم من الجنة لان لكل علم منزلة في الجنان لا
ينزل فيها الا من قام به ذلك العلم لان العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذى كان له هذا العلم هو من
اهل النار الذين هم اهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل بنفسه في تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به

فيخلعه

فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذى لا علم له فيرقى به العلم الى منزلته فما اعظمها من حسرة ولكن بقى
عليك ان تعرف اى علم يسلبه هذا الذى هو من اهل النار وذلك انه اذا كان على علم في نفس الامر الا انه قد خلت
عليه في الدنيا فيه شبهة فاما حيرته فهو في محل النظر واما ازالته عنه مع علمه بما كان عليه انه اعتقد
فيه في الدنيا انه جهل فاذا كان في الآخرة علم انه علم فذلك العلم هو الذى يسلب ويخلع على هذا الذى ليس بعالم
وهو من اهل الجنة واذا كان الامر على ما ذكرناه فان الله لا يبقى في الدنيا عند الموت عند اهل النار الذين هم
اهلها سوى العلم الذى يليق ان يكون عليه اهل النار وما عدى ذلك من العلوم التى لا تصلح ان تكون الا
لاهل الجنان يدخل الله على العالم بها في الدنيا او عند الاحتضار شبهة يخطرها تزيله عن العلم او تحيره
ثم يموت على ذلك وكان في نفس الامر علما فهذا الصنف من العلم هو الذى يخلع على اهل الجنان اذا لم يتقدم
لهم علم به في الدنيا ويطمع فيه من قد كان علمه من اهل النار فتقام عليه الحجة بانه مات على شبهة فهذا
حظ المسكين من المغنم فان ذلك الذى سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه وتعب فلما غنم
ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم واما ابن السبيل فابناء السبيل هم اعلى الطوايف عند الله
تعالى فان الابن لا يقدر ان ينتفى عن ابيه وانما سمى ابن السبيل لانه علم ان المنزل محال وان الاستقرار
على امر واحد محال لا في حق نفسه ولا في حق تجلى ربه بل ولا في حق ربه لانه في شان خلقه والامر فيهم
جديد دايما ابدا ومن لم يستقر به قدم فلا بد ان يكون ماشيا اى متحركا ولا يتحرك الا في طريق وهي السبيل
والمشى له دايما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغا للسبيل له مشغولا به مسافرا فيه
والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه به بما ليس له فيه تعمل وقد يكون
ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من اجل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف
سبيل الله التى قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا يعنى الشهداء الذين قتلوا في الجهاد فيكون ايضا
حظ المجاهد من الغنيمة القدر الذى عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله في الصدقات فاعلم
ذلك فانه تنبيه حسن ان كنتم آمنتم بالله وما انزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما اعلمه الله
بين القبضتين الكلمتين اللتين ظهرتا في الكرسى بالقدمين اذ كان اهل الله وهم ابناء الآخرة ابناء
السبيل بالعدوة الدنيا الى الله لمحل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم ابناء الحياة
الدنيا ابناء سبيلها والركب اسفل منكم فجعل السفل لهم اذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)